علـــمـــاء وأعـــلام

الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره

■ مولده ونسبه

هو محمد تقي بن محب علي بن الميرزا محمد علي كلشن الحائري الشيرازي، وابن أخ الشاعر الفارسي في عصر القاجاري الميرزا حبيب الله القاآني. ولد سنة ١٢٥٦هـ.ق بمدينة شيراز الإيرانية، ورحل إلى كربلاء، وأقام فيها سنة ١٢٧١ هـ.

■ دراسته وأساتذته

وقد حضر الميرزا محمد تقي درس زين العابدين المازندراني، وفاضل الأردكاني، والسيد علي تقي الطباطبائي، وفي سنة ١٢٩١ هـ التحق بحلقة درس الميرزا محمد حسن الشيرازي بسامراء مع زميله في البحث السيد محمد فشاركي الأصفهاني، وتزامناً مع ذلك وبأمر من أستاذه شرع بتدريس جمع من تلامذته. وبعد أن توفي أستاذه المجدد الشيرازي تعين خلفاً له بالأولوية فقام بالوظائف من الإفتاء وتربية العلماء، وقد تخرج من درسه جمع من أجلاء العلماء والمجتهدين.

■ تلامذته

من تلامذته: ١. آغا بزرك الطهراني، ٢. عبد الكريم الحائري، ٣. السيد جمال الدين الكبايكاني، ٤. محمد علي الشاه آبادي، ٥. السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

■ نشاطاته الاجتماعية

١. إصدار فتاوى الجهاد: أصدر السيد محمد تقي فتوى جهاد سنة ١٣٢٩ هـ، وذلك بعد اعتداءات قوات الروس في شمال إيران. كما أصدر فتاوى جهادية ثلاثة في العراق دعا خلالها إلى استنفار عام للعشائر وجميع المسلمين لتصدي الاحتلال البريطاني.

٢. رسائله: إن الميرزا محمد تقي بادر للقيام بطرح قضية استقلال العراق ومقاومة المحتلين البريطانيين لتلك البلاد في الساحة العربية والدولية، فكتب بعض الرسائل بهذا الشأن.

٣. تحريم العمل مع البريطانيين: أصدر الميرزا الشيرازي فتوى تحريم التعيين والعمل في الدوائر التي تعمل بصالح بريطانيا في العراق وذلك لغاية تعزيز المقاومة الشاملة ضد الاحتلال البريطاني سنة ١٣٣٨هـ.

■ مؤلفاته

من مؤلفاته: ١. الحاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري، ٢. شرح الأرجوزة الرضاعية للسيد صدر الدين العاملي، ٣. القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة، ٤. رسالة صلاة الجمعة، ٥. ديوان شعره بالفارسية.

■ وفاته

توفي الشيرازي مسموماً في كربلاء يوم ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ عن عمر ناهز الثمانين، وصلى عليه شيخ الشريعة الأصفهاني، ودفن في الزاوية الجنوبية للصحن الحسيني الشريف.

المصدر: ويكي شيعة

أسئلة وردود

■ السؤال: ما المراد بهذه الآية في سورة المعراج ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؟

الرد: أولًا، تشتمل الآية على عنصرين أساسيين: الملائكة والروح. والروح مخلوق أعظم من الملائكة. ولفظ الروح في القرآن الكريم يُطلق على معانٍ متعددة؛ فتارةً يراد به جبريل عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾، وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.

وتارةً يُراد به صنفٌ خاص من الملائكة، أو مخلوقٌ أعظم من الملائكة. وتارةً يُراد به ذلك الأمر الغيبي الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. كما يُطلق الروح على النفخة الملكوتية التي أودعها الله في آدم عليه السلام، كما قال سبحانه: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.

فإذا كان الروح مخلوقًا، فإنه يعرج. لكن ما معنى العروج؟

العروج هو الصعود. وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ﴾، الضمير فيه - على الأرجح - عائد إلى الله عز وجل. غير أن هذا لا يعني الصعود إلى مكان يحل فيه الله تعالى؛ لأن ذلك يقتضي التجسيم، وهو باطل بإجماع المسلمين. فالله سبحانه لا تحيط به الأبصار، كما قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، بل لا تحيط به الأوهام أصلًا.

وعليه، فإن عروج الملائكة والروح إليه إنما هو عروجٌ إلى مظاهر عظمته، وإلى ساحة قدسه، لا إلى مكانٍ يحل فيه سبحانه. وهذا نظير معراج النبي صلى الله عليه وآله، وإن كان معراجه أسمى وأرفع؛ لأنه أشرف المخلوقات.

ويبقى السؤال: لماذا قال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؟ ولماذا لم يقل: مائة ألف سنة أو خمسمائة ألف سنة؟

الجواب أن هذا التوقيت ليس بالنسبة إلى الله سبحانه؛ لأنه منزه عن الزمان والمكان، والخالق لا يكون محكومًا بمخلوقاته. فالزمان بكل وحداته - من ثانية ودقيقة وساعة وسنة - مخلوق لله تعالى، فلا يُعقل أن يكون سبحانه خاضعًا لما خلقه. إذن، هذا التقدير الزمني إنما هو بالنسبة إلى المخلوقات.

ثم إن الزمن نفسه يختلف باختلاف الظروف والحركة والسرعة. ويمكن تقريب ذلك بأمثلة بسيطة. فالفترة بين الظهر والمغرب - مثلًا - قد تكون ست ساعات في بلدٍ معين، لكن لو سافر الإنسان بالطائرة شرقًا بسرعة كبيرة، فإن مدة ما بين الظهر والمغرب بالنسبة إليه ستقصر؛ لأنه يسير نحو غروب الشمس. ولو سافر غربًا مع حركة الشمس، لطالت هذه المدة. إذن، الزمن الذي يعيشه الإنسان يختلف باختلاف حركته.

ثم يذكر الفيزياء الحديثة مثالًا آخر، وهو أن المسافر إذا تحرك بسرعات هائلة، كسرعة الضوء، فإن الزمن بالنسبة إليه يختلف عن الزمن الذي يمر على من بقي في الأرض، وهو ما تُفسره نظرية النسبية. وعلى سبيل الفرض، لو أمكن لإنسان أن يسافر بسرعة الضوء إلى أقرب مجرة ثم يعود، فإن الزمن الذي ينقضي عليه قد يكون عشرات السنين، بينما تكون قد مرت على الأرض ملايين السنين. ومن هنا نفهم أن العلاقة بين السرعة والزمن علاقة وثيقة، وأن اختلاف الزمن ليس أمرًا مستحيلًا من الناحية العقلية. فإذا كانت الملائكة تعرج وفق طبيعتها التي تختلف عن طبيعة البشر، وكان عروجها إلى عالم القرب الإلهي يستغرق - بحسب مقياسها - خمسين ألف سنة، فكم يكون الأمر بالنسبة إلى الإنسان؟

وهنا تظهر خصوصية النبي محمد صلى الله عليه وآله؛ إذ إنه في معراجه تجاوز المقامات التي تقف عندها الملائكة. فقد بلغ سدرة المنتهى، وهناك توقف جبريل، وتوقفت الملائكة، بينما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله بإذن الله إلى المقام الذي أذن له فيه. فما يحتاج إليه الملائكة - بحسب مقياسهم - خمسين ألف سنة، صار بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة اللحظة؛ لأنه خرج عن سلطان الزمان بقدرة الله تعالى في معراج الكرامة. ولذلك أُري الجنة، ورأى أهلها يتنعمون، وأُري النار، ورأى أهلها يعذبون، وشاهد من آيات ربه الكبرى. ومن هنا يمكن أن تُفهم الآية في سياق بيان عظمة الملائكة والروح من جهة، وبيان المنزلة الفريدة التي خص الله بها خاتم أنبيائه صلى الله عليه وآله من جهة أخرى.

المصدر: ملخص من كلام سماحة الشيخ القاضي محمد كنعان على قناة آل ياسين

نافـــذة على المقالات

الفكر الشيعي وتجلياته في الأدب والشعر العراقي والعربي

الفكر الشيعي وتجلياته في الأدب والشعر العراقي والعربي"، إعداد الدكتور فرهاد ديوسالار (عضو الهيأة العلمية بجامعة آزاد الإسلامية، فرع كرج، قسم اللغة والأدب العربي) وبمشاركة الباحثة معصومة بويا (طالبة الماجستير في اللغة والأدب العربي بالجامعة نفسها)،منشور في مجلة ديوان العرب.

■ موضوع المقال

يتناول المقال العلاقة العضوية بين التشيع بوصفه تياراً فكرياً ودينياً وبين نشأة أغراض شعرية وأدبية بعينها في الأدب العربي، مع تركيز خاص على الشعر العراقي بصفته الحاضنة التاريخية للتشيع. ينطلق الباحثان من فرضية أن الحركات الفكرية والدينية عامل حاسم في تشكل الفنون الأدبية ونموها، ويطبقان هذه الفرضية على التشيع منذ نشأته إثر واقعة السقيفة، مرورا بالعهدين الأموي والعباسي، وصولاً إلى تبلور أغراض شعرية خاصة كالغديريات والعلويات والهاشميات والشيعيات وأدب المأتم.

■ سؤال البحث وإشكاليته

يطرح المقال سؤالاً محورياً: هل كان الأدب الشيعي مجرد انعكاس سلبي متأثر بالأحداث والوقائع المحيطة به، أم أنه شكّل حركة فاعلة ومؤثرة تركت بصماتها الخاصة على مسار الشعر العربي وأغراضه؟ ويسجل الباحثان في هذا السياق فجوة بحثية: فبينما تناولت الدراسات السابقة تراجم شعراء الشيعة، أو نقدت الأدب الشيعي من زوايا أدبية واجتماعية وسياسية، أو بحثت الصور الفنية فيه، لم يتصدَّ أحد بعد لدراسة دور التشيع في نشوء أغراض شعرية جديدة بوصفها ظاهرة قائمة بذاتها.

■ منهج الدراسة

اعتمد الباحثان منهجاً تحليلياً توصيفياً مقروناً برؤية تاريخية، يتتبع نشأة الأغراض الشعرية الشيعية عبر مراحل زمنية متعاقبة (عهد النبي، الخلفاء الراشدين، بني أمية، بني العباس)، ويربط كل مرحلة بالوقائع السياسية والاجتماعية التي أفرزتها، مستنداً إلى شواهد شعرية موثقة من دواوين الشعراء ومصادر تاريخية وأدبية متعددة.

■ أبرز الأفكار والنتائج

يرصد المقال جذور التشيع الفكري منذ حادثة السقيفة، ويبيّن كيف تحول الشعور بالغبن السياسي إلى طاقة أدبية أنتجت أنماطاً شعرية متمايزة: فالغديريات نشأت من الاحتجاج لقضية الولاية، والعلويات من الدفاع عن أحقية الإمام علي بالخلافة، والهاشميات من عمل الكميت بن زيد الأسدي الذي نقل الشعر من ميدان العاطفة إلى ميدان الجدل الفكري والاحتجاج السياسي المنظم، فيما ارتبطت الشيعيات بشعر الشريف الرضي في رثاء أهل البيت. ويولي المقال اهتماماً خاصاً بواقعة كربلاء بوصفها نقطة تحول أدخلت عنصري الحزن والملحمة إلى الشعر الديني وأسست لما سماه الباحثان "أدب المأتم"، مستشهدين بنماذج من شعر النساء المعزّيات كالرباب وأم البنين. كما يفرد المقال مساحة لدور العراق ولا سيما الكوفة والحلة بوصفهما مركزين تاريخيين لتبلور هذا الأدب، ولمفهوم "الشاعر الشيعي الملتزم" الذي يفرّق بين من ينظم شعراً بدافع عقدي صادق ومن يوظف الانتماء لغايات دنيوية، مستدلاً بواقعة رفض الإمام علي لشعر عتبة بن أبي لهب.

■ القيمة العلمية

تكمن القيمة الرئيسة للمقال في محاولته تأطير التشيع كحركة فكرية مستقلة، منتجة لا مجرد متأثرة، ورصده لنشأة الأغراض الشعرية (الغديريات، العلويات، الهاشميات، الشيعيات، أدب المأتم) كظاهرة أدبية متكاملة لها منطقها التاريخي الخاص، بدلاً من تناولها المتناثر في دراسات سابقة اقتصرت على التراجم أو النقد الأدبي الجزئي.

■ تقييم تحريري

يتميز المقال بغزارة شواهده الشعرية وتوثيقه التاريخي، وبمحاولته الجادة لسد فجوة بحثية حقيقية في دراسات الأدب الشيعي. غير أن بعض الأحكام التاريخية والعقدية ترد في صياغة تقريرية دون تفصيل نقدي كافٍ لمصادرها، كما يغلب على القسم الأخير طابع الاستعراض الوصفي أكثر من التحليل المقارن. يستفيد من المقال الباحثون في الأدب العربي والعراقي القديم، وطلاب الحوزة المهتمون بالعلاقة بين العقيدة والإبداع الأدبي.

مقتطفات

التقريب الممدوح والمذموم

■ الآفاق- التقريب بين المذاهب على نوعين: أحدهما ممدوح والآخر مذموم. فالتقريب الذي أسّس له المرحوم الشيخ محمد تقي القمي في مصر كان ممدوحاً ولم تشبه أي شائبة. فقد كان يرى أن بين الشيعة والسنة مشتركات، ولكن بسبب الدعايات المسمومة يجهل كلا الطرفين حقيقة الآخر، ولو تعرّف الطرفان على بعضهما البعض بشكل صحيح، لزالت الكثير من الخلافات.

لقد روّجوا بين أهل السنة أن الشيعة «عليّ اللهيّة» (أي يعتقدون بألوهية الإمام علي عليه السلام)، أو أنهم يقولون بعد الصلوات «خان الأمين»، وما إلى ذلك من الادعاءات الباطلة التي تُنسب إلى الشيعة.

ومن العوامل التي تحول دون معرفة أهل السنة للشيعة معرفةً صحيحة، عدم تيسّر وصولهم إلى كتب الشيعة. ويمكننا الاحتجاج عليهم في هذا الصدد؛ فكتب أهل السنة متوفرة في مكتباتنا وغير محظورة، في حين أن كتب الشيعة ممنوعة في العديد من البلدان ذات الأغلبية السنية. من هنا طرح المرحوم الشيخ محمد تقي مسألة التقريب لتتضح القواسم المشتركة ويتعرف الطرفان على بعضهما البعض.

وبالطبع، لم يوافق المتعصبون من أهل السنة على حراكه في البداية، ولعلهم في بادئ الأمر أبدوا معارضتهم لهذه الخطوة. كان الشيخ محمد تقي يقول: "قبل أن نطرح مسألة التقريب، كانوا يقرنون اسمي بالألقاب [الدالة على الاحترام]، ولكن بعد طرح مسألة التقريب أخذوا يقولون: «لماذا يطرحون مسألة التقريب هنا (في مصر)؟ فليذهبوا وليطرحوها في إيران!»". ثم أخذت تلك الألقاب تتلاشى شيئاً فشيئاً حتى اقتصروا على ذكر اسمي المجرّد أي «محمد تقي»، ووصل بهم الأمر إلى أن كتبوا: «تقيٌّ من التقيّة»؛ أي أنهم اعتبروا اسمي مشتقاً من مادة (التقيّة) وليس من مادة (التقوى).

وقد روّج السيد البروجردي أيضاً لهذا التقريب. ففي البداية، ذهب الشيخ محمد تقي إلى مصر مبعوثاً من قِبل الشاه، لكنه تواصل لاحقاً مع السيد البروجردي، وأصبح مسؤولاً عن «دار التقريب» بتكليف منه.

وقد أثمرت جهودهم عن إصدار الشيخ شلتوت فتوى تجيز العمل وفق المذهب الجعفري عليه السلام في المحاكم القضائية، ولا ريب أن هذه الفتوى كانت بالغة الأهمية في الأوساط السنيّة.

أما التقريب المذموم، فهو ذلك التقريب الذي بدأه نادر شاه؛ حيث كان يقول: يجب أن تكون إيران سنيّة في «الأصول»، أما في «الفروع»، وبما أنهم اعتادوا العمل بأحكام الإمام الصادق عليه السلام، فلا مانع من بقائهم على المذهب الجعفري. وقد أقرّ بعض علماء الشيعة تقريبَ نادر شاه بدافع «التقيّة»، لأن نادر شاه كان يقتلهم؛ بل إن بعضهم عارضه فقُتل.

المصدر: جرعه‌ای از دریا (قطرة من بحر)؛ ج ٢، ص ٣٢٦

قَبَسٌ مِن نُورٍ

قبس من نور

حين أصبح الغياب إعدادًا للحضور

■ أحمد باقر الطويل

لم يكن انتقال الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام إلى سامراء مجرد انتقالٍ من مدينةٍ إلى أخرى، بل بداية مرحلةٍ جديدة أرادت فيها الدولة العباسية أن تجعل الإمام تحت رقابةٍ مباشرة، وأن تقطع الصلة بينه وبين الأمة.

كانت السلطة تظن أن عزل الإمام عن الناس سيؤدي مع مرور الزمن إلى إضعاف حضور الإمامة، حتى تتحول إلى اسمٍ بلا أثر. لكن الإمام الهادي عليه السلام قرأ المشهد قراءةً أبعد من حسابات السلطة؛ فلم ينشغل بكسر الحصار المباشر، بل انشغل ببناء ما يبقى بعده. فحوّل الأزمة إلى فرصة، ووضع الأسس التي ستحفظ الرسالة في أصعب الظروف.

ومن هنا جاء اهتمامه بتوسيع شبكة الوكلاء، وهي منظومة عرفها الشيعة منذ عهود الأئمة السابقين، لكنها بلغت في عصره مرحلةً أكثر تنظيمًا ونضجًا. فقد انتشر أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق والحجاز وفارس وخراسان والأهواز وغيرها، وأصبح الوصول إلى الإمام صعبًا بسبب الرقابة، فكان لا بد من رجالٍ يجمعون بين العلم والأمانة والثقة.

اختار الإمام وكلاءه بعناية، فلم يكن معيار الاختيار المكانة الاجتماعية أو كثرة الأتباع، بل الصدق والاستقامة وحسن أداء المسؤولية. وكان الوكيل ينقل أسئلة الناس إلى الإمام، ويبلغهم توجيهاته، ويحفظ وحدة الجماعة من الانقسام أو الاختراق.

ومن أبرز هؤلاء عثمان بن سعيد العمري، الذي نال ثقة الإمام الهادي ثم الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، حتى أصبح فيما بعد أول السفراء الأربعة للإمام المهدي عجل الله فرجه. كما برز علي بن مهزيار الأهوازي، وعبد العظيم الحسني، والفضل بن شاذان وغيرهم من الأعلام الذين حملوا رسالة الإمام في مختلف الأمصار.

ولم يكن هؤلاء مجرد ناقلين للرسائل، بل كانوا يحفظون وحدة المجتمع المؤمن، ويواجهون الشبهات، ويربّون الناس على الثقة بالإمامة. وهكذا، بينما كانت السلطة تظن أنها تُضيّق على الإمام بإبعاده عن الناس، كان الإمام يوسّع حضوره في الأمة عبر رجالٍ حملوا علمه وأمانته، فأصبحت الوكالة مدرسةً في التنظيم قبل أن تكون وسيلةً للتواصل.

لكن الإنجاز الأعمق لم يكن في بناء شبكة الوكلاء وحدها، بل في بناء الثقة داخل الأمة. فقد أدرك الإمام أن الأيام المقبلة ستفرض واقعًا لن يكون فيه اللقاء المباشر بالإمام متاحًا كما كان من قبل، ولذلك ربّى أصحابه على أن الارتباط بالإمامة لا يقوم على حضور الجسد وحده، بل على الثقة بالمنهج، والرجوع إلى الأمناء المعروفين بالصدق والاستقامة.

ولم يكن ذلك معالجةً لواقع سامراء فحسب، بل إعدادًا عمليًا للمستقبل. فقد غرس الإمام في نفوس أتباعه أن غياب الإمام عن الأبصار لا يعني غياب الهداية، وأن المؤمن يستطيع أن يحافظ على صلته بإمامه من خلال الالتزام بالحق، والرجوع إلى الثقات، والثبات على المنهج.

وهكذا انتقلت الإمامة في عهد الإمام الهادي عليه السلام من مرحلة الاعتماد على اللقاء المباشر إلى مرحلة الاعتماد على الوعي والالتزام، وهي نقلةٌ لم تكن تنظيمية فحسب، بل تربويةٌ وعقدية، وستظهر آثارها كاملةً بعد سنوات قليلة، عندما تدخل الأمة أعظم امتحانٍ في تاريخها.

لقد كان الإمام الهادي عليه السلام يبني للمستقبل أكثر مما يعالج الحاضر. وحين انتقلت الإمامة إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لم يبدأ البناء من جديد، بل وجد أساسًا متينًا أُرسيت قواعده بالصبر والحكمة وبُعد النظر.

وهنا تتجلى إحدى أعظم خصائص الإمامة؛ فهي لا تتحرك بمنطق ردّ الفعل، وإنما بمنطق صناعة المستقبل. ولذلك لم يكن أعظم إنجازات الإمام الهادي عليه السلام موقفًا سياسيًا عابرًا، بل أمةً أصبحت أكثر وعيًا، وأكثر قدرةً على حمل الرسالة، وأكثر استعدادًا للمرحلة القادمة.

لقد مضت الدولة العباسية بما امتلكته من سلطان، وبقي ما صنعه الإمام الهادي عليه السلام من وعيٍ وثقةٍ وتنظيم، لأنه كان يبني الإنسان قبل أن يواجه السلطة، ويؤسس للمستقبل قبل أن يعالج الحاضر.

لكن يبقى السؤال: إذا كان الإمام الهادي عليه السلام قد أعدّ الأمة لهذا التحول الكبير، فكيف واصل الإمام الحسن العسكري عليه السلام هذا المشروع وهو يعيش تحت رقابةٍ أشد، وإقامةٍ جبريةٍ أقسى؟ وكيف اكتمل الإعداد لاستقبال أعظم حدثٍ في تاريخ الإمامة؛ غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه؟